

مؤتمر نزع السلاح

المحضر النهائي للجلسة العامة المائة وثلاثة عشر بعد الألف

المعقودة في قصر الأمم، جنيف

يوم الخميس، ١٤ آب/أغسطس ٢٠٠٨، الساعة ١٥/١٠

الرئيسة: السيدة كريستينا روكا (الولايات المتحدة الأمريكية)

الرئيسة (تكلمت بالإنكليزية): أعلن افتتاح الجلسة العامة ١١١٣ لمؤتمر نزع السلاح.

بما أن هذه آخر جلسة ترأسها الولايات المتحدة، سأقدم بعض الملاحظات الختامية في نهاية هذه الدورة.

وقبل أن أعطي الكلمة للمتكلمين في هذه الجلسة، أود أن أعتنم الفرصة لأودع، باسم المؤتمر وأصالةً عن نفسي، زميلينا الموقرين، السفير ليفانون من إسرائيل والسفيرة فيوري من إيطاليا، اللذين توشك مدة ولايتهما في جنيف على النهاية. لقد مثلا بلديهما وآزرا قيمهما بكرامة وحكمة. فباسم المؤتمر وأصالةً عن نفسي، أود أن أنقل إلى السفير ليفانون والسفيرة فيوري معاً كل التمنيات بالتوفيق والسعادة في المستقبل.

وأعطي الكلمة الآن للسفير ليفانون من إسرائيل.

السيد ليفانون (إسرائيل) (تكلم بالإنكليزية): سيدي الرئيسة، بما أن هذا آخر تدخل لي في مؤتمر نزع السلاح قبل أن أغادر جنيف، أود أن أشكر شخصياً، وكذلك زملائي في المؤتمر، على ما حظيتُ به من الكياسة المهنية والصدقة الشخصية خلال السنوات الأربع المنصرمة. لقد احتضني مؤتمر نزع السلاح، الذي يُعتبر أفضل ناد في المدينة، بحارة.

كما أشعر بالارتياح لتمكّني من الوقوف عن كثب خلال هذه السنوات على الزخم المثير للاهتمام الذي حصل في المؤتمر خلال ولايتي هنا. وتشكل الجهود الجبارة التي بُذلت من أجل بعث روح الحياة في عملية التفاوض إنجازاً في حد ذاتها. لا شك في أن بعضكم يشعر بالارتياح عندما أتحدث عن إنجازات، ولكن كل شيء نسبي. فبين الأشياء وكل شيء، يوجد دائماً شيء ما. وخلال مداولاتنا، أثبتنا أن مؤتمر نزع السلاح يمكن أن يصبح آلية ناجعة في تناول المجتمع الدولي لمعالجة المسائل الأمنية العالمية. وقد بذلت الدول الأعضاء كلها جهداً هائلاً في العمل من أجل فهم أفضل للمواقف الوطنية المتبناة في هذا المجال. وفي الوقت ذاته، أبرزت المداولات أن العمل في مؤتمر نزع السلاح يرتبط بالنسبة للدول بالقضايا الوثيقة الصلة باحتياجات أمنها الوطني الحيوية. وينبغي الدأب على احترام هذه الاعتبارات الوطنية.

إني أميل كثيراً إلى الرأي المتمثل في أن السعي إلى تحقيق أهداف بعيدة المدى دون تحديد ومواجهة الأخطار المتواصلة الراهنة أولاً قد تكون له نتائج عكسية. ويجب على الأعضاء العمل سوياً من أجل إيجاد الظروف التي ستتيح في نهاية المطاف نزع السلاح العام والتام. وفي رأي إسرائيل، ثمة خطران أساسيان على السلم والأمن العالميين جديران بأن يعارا درجة أعلى من الأولوية داخل مؤتمر نزع السلاح: خطر الإرهاب في جميع أبعاده وانتشار أسلحة الدمار الشامل ونقلها. وتحتاج هاتان الظاهرتان كل مناطق العالم، وينبغي معالجتهما بطريقة شاملة بغية الحيلولة دون إشعال فتيل النزاعات في المستقبل وزعزعة الاستقرار على الصعيدين المحلي والإقليمي، وقبل كل شيء، إيذاء السكان المدنيين.

إن أسلوب توافق الآراء في مؤتمر نزع السلاح حاسمة لهذا المحفل المهم. فهو بحق اللبنة الأساسية لعالم نزع السلاح. أتمنى أن أكون قد ساهمت خلال فترة ولايتي في المناقشات المفعمّة بالنشاط والصدق الرامية إلى بناء توافق الآراء، وذلك في المفاوضات الرسمية وغير الرسمية على حد سواء وفي الجلسات العامة وكذلك في إطار المجموعة الغربية. إني سأمضي بذكريات عزيزة عن جو العمل والرفقة اللذين سادا خلال تولي إسرائيل لمنصب منسق المجموعة الغربية الذي تتناوب عليه الدول. وأتمنى أن يمتد هذا إلى محافل الأمم المتحدة الأخرى كذلك.

السيد ليفانوف (إسرائيل)

أتمنى لك شخصياً، سيدتي الرئيسة، ولجميع زملائي في مؤتمر نزع السلاح كامل النجاح ودوام التوفيق، وأعرب لكم مرة أخرى عن شكري على صداقتكم وتعاونكم.

الرئيسة (تكلمت بالإنكليزية): أشكر ممثل إسرائيل على كلمته وعلى العبارات الطيبة الموجهة إلى الرئاسة. وأعطي الكلمة الآن لممثلة إيطاليا.

السيدة فيوري (إيطاليا) (تكلمت بالإنكليزية): سيدتي الرئيسة، أولاً وقبل كل شيء، أشكرك جزيل الشكر على العبارات الطيبة التي وجهتها إلي شخصياً. وأود أن أعرب في البداية عن دعم وفد بلدي وارتياحه للطريقة التي أدّرتي بها أعمال مؤتمر نزع السلاح خلال فترة ولايتك. وأود أيضاً أن أؤكد من جديد التزام إيطاليا القوي بنزع السلاح وعدم الانتشار بوصفها أحد الأعضاء الأصليين في هذه الهيئة. لقد خلقت جهودك، إلى جانب تلك التي بذلها أعضاء منتدى الرؤساء الستة الآخرون، وكذلك العمل المتقن الذي قام به منسقو البنود الموضوعية في جدول الأعمال حواراً تفاعلياً وبناءً بشأن قضايا المؤتمر الرئيسية. اسمحوا لي أيضاً أن أرحب بالسفير خيرمان موندارين إيرنانديز من فتزويلا وأن أتمنى له كل التوفيق في الاضطلاع بمهمة إنهاء أعمال المؤتمر لهذا العام. يمكنكم أيضاً، أيها السفير موندارين، أن تعولوا على دعم إيطاليا الكامل في أداء واجباتكم، ولا سيما اعتماد التقرير الختامي لدورة عام ٢٠٠٨ لمؤتمر نزع السلاح.

لقد أظهر عمق المداولات التي جرت هذا العام مرة أخرى اختلاف المسائل الأساسية التي تعيرها الدول الأعضاء في مؤتمر نزع السلاح الأولوية من حيث درجة نضجها. وأفنعنا النقاش حتى الآن بأن الحل المستدام فعلاً لاستئناف العمل الجوهري في المؤتمر يتمثل في اعتماد الوثيقة CD/1840 المؤرخة ١٣ آذار/مارس ٢٠٠٨. ولو أنه قد يصح القول بأن الوثيقة CD/1840 "قابلة للتحسين"، فصحيح كذلك أنها تتضمن مقترحاً واقعياً ومتوازناً، وتشكل مع ذلك أفضل حل وسط ممكن فيما يتعلق ببرنامج عمل. ولم يتسن لنا ملح أي تطور خاص بخصوص ما يسمى "المسائل الأساسية" يبرر تغييراً فيما يخص النقاط الأساسية الأربع لهذا المقترح. إن الوثيقة CD/1840 حصيلة سنوات من "المفاوضات بشأن المفاوضات" التي أجريناها بكثير من الصبر. ولا يمثل نشاط هذا العام سوى الفصل الأخير في "عملية استقطار" أوصلتنا حيث نقف الآن: أي قريباً جداً من الشروع في مفاوضات جوهرية يوجد لدى الأغلبية الساحقة من البلدان الموجودة في هذه القاعة استعداد للمشاركة فيها. سيدتي الرئيسة، لك ولغيرك من أعضاء منتدى الرؤساء الستة دعمنا الكامل في مساعيكم من أجل بعث روح الحيوية في هذه الهيئة السامية على أساس الوثيقة CD/1840.

وليس سراً أن التفاوض بشأن معاهدة تحظر إنتاج المواد الانشطارية لأغراض صنع الأسلحة النووية وغيرها من المتفجرات النووية يشكل أولوية إيطاليا القصوى التي ينبغي تناولها في مؤتمر نزع السلاح. لقد تخلفت المفاوضات بشأن معاهدة لوقف إنتاج المواد الانشطارية عن موعدها طويلاً. إننا تأخرنا بسنوات كثيرة في جدولنا الزمني، المستند إلى المقرر الذي اعتمد بتوافق الآراء بمناسبة مؤتمر عام ٢٠٠٠ لاستعراض معاهدة عدم الانتشار.

لقد تحقق تقدم إضافي في مؤتمر نزع السلاح بخصوص مسألة معاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية. فإبان فترة اضطلاع سفيري إيطاليا واليابان بمهمة التنسيق في عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ على التوالي، بلغت مسألة وضع معاهدة لوقف

السيدة فيوري (إيطاليا)

إنتاج المواد الانشطارية مرحلة من النضج لا يمكن فيها تحقيق تقدم إضافي إلا عبر مفاوضات حقيقية. ولا يمكن أن تجري هذه المفاوضات إلا "بدون شروط". وتدل هذه الصيغة على انفتاح الولاية الذي سيتيح للوفود إمكانية جعل شواغلها تعالج في سياق المفاوضات. ويشمل هذا على وجه الخصوص مسألتَي المخزونات والتحقق. إن المشاكل قائمة فعلاً. وعلّك في هذه القاعة الفرصة والأدوات للمساهمة في حلها. وستشكل معاهدة لوقف إنتاج المواد الانشطارية لبنة أساسية لتدعيم الهيكل الحالي لترع السلاح النووي وعدم الانتشار.

كما نرحب بالتقدم الذي حصل خلال المناقشة الجارية في إطار بنود جدول الأعمال الأخرى، ونعني البند ٣ من جدول الأعمال (منع حدوث سباق تسلح في الفضاء الخارجي). وأحطنا علماً بشئى الآراء المبداة بشأن هذا الموضوع. فبعض الوفود يدعو إلى وضع قواعد جديدة ملزمة قانوناً بشأن هذه المسألة؛ وتركز وفود أخرى في الظرف الراهن على صياغة تدابير للشفافية وبناء الثقة؛ وترى أخرى أنه لا توجد حاجة ماسة في الوقت الراهن لأي قواعد جديدة ملزمة قانوناً. وتساهم إيطاليا، باعتبارها طرفاً في الاتحاد الأوروبي، في وضع الصيغة النهائية لمدونة سلوك للاتحاد بشأن الأنشطة الفضائية، ونتطلع إلى مواصلة مناقشة هذه المسألة في المستقبل.

لقد احتاج مؤتمر نزع السلاح لخمس سنوات من المداولات المكثفة لصياغة الوثيقة CD/1840. ويكاد لا يُصدّق أن يُمنَح خمس سنوات أخرى.

اسمحوا لي أن أختتم بالإعراب عن امتناني للأمين العام ولجميع معاونيه لما أنجزوه من العمل الرائع ولرؤساء دورة عام ٢٠٠٨ لكل ما بذلوه من جهود لبعث روح الحيوية في المؤتمر، وهم السفير لعبيدي من تونس والسفير أوزونجو من تركيا والسفير بيرشيدا من أوكرانيا والسفير دونكان من المملكة المتحدة والسفيرة روكا من الولايات المتحدة والسفير موندارين من فنزويلا، ولجميع الزملاء والوفود الذين تمتعتُ بشرف وحظ العمل معهم. واسمحوا لي أن أشيد كذلك بمترجميننا الفوريين لعملهم المتسم بالصبر والإتقان الذي كفل تفاهمنا. وأتوجه بعباراتي الختامية إلى من يدأبون على متابعة مداولاتنا من على شرفة هذه القاعة. فهم شهود من العالم الخارجي الذي ينتظر أن ينجز مؤتمر نزع السلاح مهمته: عالم أكثر أمناً.

الرئيسة (تكلمت بالإنكليزية): أشكر ممثلة إيطاليا على كلماتها وعلى العبارات الطيبة الموجهة

إلى الرئاسة.

المتكلم التالي على قائمتي دولة غير عضو في المؤتمر، وأقترح إعطاء الكلمة لتلك الدولة. أُعطي الكلمة لجورجيا.

السيد غورجيلادزي (جورجيا) (تكلم بالإنكليزية): من المؤسف أن تأتي أول مرة أغتنم فيها الفرصة

لمخاطبة أعضاء هذا المؤتمر المحترمين في ظروف تعرضت فيها جورجيا لاعتداء مسلح من الاتحاد الروسي. لقد كان هدف المؤتمر على الدوام إيجاد بيئة آمنة وفاءً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وما يدعو للأسف أننا نشهد اليوم انتهاك الاتحاد الروسي لتلك المبادئ والالتزامات.

السيد غورجيلادزي (جورجيا)

إني متأكد من أنكم ما فتتتم تتابعون جميعاً بكامل الاهتمام آخر التطورات في جورجيا. فقد تفاقم الوضع يوماً بعد يوم خلال الأسبوع الماضي. واحتلت القوات المسلحة الروسية أجزاءً واسعة من الأراضي الجورجية وما فتئت تشن حملات قصف شامل على المدن الجورجية في سائر أنحاء البلد، بعيداً عن منطقة النزاع في أوسيتيا الجنوبية. وستتاح للمجتمع الدولي الفرصة للبت بشمولية في جميع انتهاكات الجانب الروسي للقانون الدولي والتحقيق فيها وتقييمها واحدة فواحدة.

اسمحوا لي أن أشير إلى أن جورجيا واجهت على الدوام بأقصى درجة من ضبط النفس والحذر الأفعال الاستفزازية التي يقوم بها الجانب الروسي نفسه أو من خلال أنظمة انفصالية تابعة له في جورجيا. وتسني في جميع الحالات السابقة تفادي مواجهة كبرى والسيطرة على الموقف، وذلك إلى حد كبير بفضل التدخل الدولي. وكانت أفعال السلطات الجورجية تهدف إلى الرد على أفعال النظام الانفصالي لأوسيتيا الجنوبية وإلى الدفاع عن أمن السكان المدنيين. وتصرفت جورجيا وفق القواعد التي تحكم سير الأعمال العدائية، في حين انتهز الاتحاد الروسي هذه الفرصة لغزو الأراضي. وواصل الجانب الروسي عمله العسكري بعد أن أمر رئيس جورجيا في ١٠ آب/أغسطس جميع الجنود الجورجيين بوقف إطلاق النار بشكل انفرادي والانسحاب من أراضي منطقة تشينغالي. وتأكد هذا الأمر في اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ورغم بيان رئيس الاتحاد الروسي بخصوص وقف الأنشطة العسكرية، واصلت روسيا عدوانها العسكري الكاسح على جورجيا. وحتى بعد التوصل إلى اتفاق في ١٢ آب/أغسطس بشأن مبادئ تسوية النزاع الجورجي الروسي توسط فيه الرئيس الفرنسي، واصل الاتحاد الروسي احتلال مزيد من أراضي جورجيا وقصف أهداف مدنية خارج منطقة النزاع. وفي ١٣ آب/أغسطس، استولى الجنود الروس على مدينة غوري، فألحقوا دماراً شاملاً وأضراراً وخيمة بالسكان المدنيين وبالهياكل الأساسية. وشكلت هذه الأفعال خرقاً خطيراً لقواعد القانون الإنساني الدولي، مثل انتهاك مبادئ التمييز، وتلتها حوادث إساءة معاملة المدنيين ونهب القرى باسم القوات المسلحة الروسية. ونود أن نشدد على أن ممثلي المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والإنسانية لم يُمنحوا الإذن لدخول الأراضي الخاضعة لسيطرة القوات المسلحة الروسية. إن عدد الأهداف المدنية التي قصفتها القوات المسلحة الروسية أو هاجمتها بطرق أخرى يدل بوضوح على أن الأمر ليس مجرد أضرار عرضية: عمارات، وسوق غوري ومبنى بلديتها، وميناء بوتي، ومحطة القطار والمطار في سيناكي، وخط الأنابيب BTC، ومطار كوبيتناري قرب كوتايسي، ومدرج الطائرات في أبخازيا العليا، والجسر الرابط بين شرق جورجيا وغربها، ومركز الرادار المدني قرب تيبليسي.

في الماضي القريب، اتهم الجانب الروسي مراراً جورجيا بالعسكرة السريعة. ونشدد مرة أخرى على أن جورجيا لم تتجاوز قط الحدود التي تحددها المعاهدات الدولية ونظم تحديد الأسلحة ذات الصلة. ولا تشكل الادعاءات والتهامات من ذلك القبيل سوى ديماغوجية محضة. ومن جهة أخرى، ما فتئ الاتحاد الروسي يدعم بنشاط الانفصاليين بإمدادات الأسلحة والتدريب والوسائل اللوجستية. ويتولى الموظفون الروس أعلى المناصب الحكومية في حكومة أوسيتيا الجنوبية المعلنة ذاتياً. وكنتيجة لذلك، شن الانفصاليون بدعم من السلطات الروسية وقوات حفظ السلام الروسية المنصبة في المنطقة اعتداءات على الشرطة الجورجية والسكان المدنيين في منطقة النزاع.

السيد غورجيلادزي (جورجيا)

وثمة أدلة قوية تثبت أن أنواع مختلفة من الأسلحة، بما في ذلك منظومة قذائف Iskander 9M72 المقابلة لمنظومة SS-26 Stone، استُعملت بشكل عشوائي ضد السكان المدنيين والهياكل الأساسية في جورجيا. ويتم استعمال هذه الأسلحة ضد السكان المسلمين والأهداف المدنية بقوة عن وحشية القوات الروسية العاملة على أراضي جورجيا.

ليس هذا منتدى لتلك الجدالات والديماغوجية المميزة للعقليات السوفياتية، لا سيما وأن جورجيا أعلنت بصراحة التزامها بالتقيد بالمبادئ التي تحكم العلاقات الودية بين الدول، وهي مبادئ الديمقراطية وسيادة القانون. وقد يسمي البعض هذا الأمر "هجم المغامرة لتبيليسي" وينتقد من "بعض البلدان" دعم ويواصل دعم جورجيا. وأود، من جهة أخرى، أن أعرب عن مشاعر الامتنان لتلك البلدان لأن دعمها يساند بالدرجة الأولى احترام تلك القيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان والحريات.

الرئيسة (تكلمت بالإنكليزية): أشكر ممثل جورجيا.

لم يعد ثمة أي متكلمين على قائمتي. فهل يرغب أي وفد آخر في تناول الكلمة الآن؟ الاتحاد الروسي. سيدي السفير، لكم الكلمة.

السيد لوشينين (الاتحاد الروسي) (تكلم بالروسية): سيدي الرئيسة، نرحب بك وبزميلينا من إيطاليا وإسرائيل، السفير إسحاق ليفانوف والسفيرة لوتشيو فيوري. ونود أن نشيد بمساهماتك في أعمال مؤتمر نزع السلاح ونتمنى لك التوفيق في عملك في المستقبل.

وبخصوص الموضوع الذي أثير بشأن الحالة في أوسيتيا الجنوبية، نود أن نخبركم بما يلي. وقد ذكرنا ذلك سلفاً ليلة ٧ إلى ٨ آب/أغسطس، أي عشية الافتتاح الرسمي للألعاب الأولمبية في بيجين بالذات، ففي اللحظة التي كان فيها زعماء معظم البلدان في العاصمة الصينية للمشاركة في هذا الحفل الرسمي، أطلقت جورجيا العنان لعدوانها على شعب أوسيتيا الجنوبية وعلى أراضيها. وحدث هذا ساعات قليلة بعد تلاوة نص اتفاق بشأن عقد مفاوضات لخفض حدة التوتر في منطقة النزاع، كما أعلن السيد ساكاشفيلي نفسه. واتضح زيف هذه الأقوال والتطمينات. ورغم المساعي الدبلوماسية المبذولة في الاتصالات بين كل من موسكو وتشينغالي وواشنطن وغيرها من العواصم المهمة، ومنها برلين وباريس وبروكسيل، ورغم تحذيراتنا المتكررة، اختارت القيادة الجورجية تفعيل أسوأ السيناريوهات المحتملة، أي استعمال القوة، وبالتالي الإقدام عمداً على العدوان وارتكاب انتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي.

ومنذ يومين، أدلى الرئيس الروسي، السيد ميدفيديف، ببيان مهم عن إتمام العملية في أوسيتيا الجنوبية. فقد تحقق هدف العملية. ذلك أنه تم ضمان أمن قوات حفظ السلام الروسية والسكان المدنيين والمنشآت المدنية في أوسيتيا الجنوبية. وعوقب المعتدي وتكبّد خسائر بالغة. وخلال النزاع المسلح مع جورجيا، راعت القوات الروسية بصرامة قواعد القانون الإنساني الدولي ولم تشن بصفة خاصة أي اعتداءات على المنشآت المدنية أو على المدنيين.

السيد لوشينين (الاتحاد الروسي)

ونود أن نخبركم بأن رئيسي كل من روسيا وفرنسا اتفقا في وقت متأخر في ١٢ آب/أغسطس، وذلك أثناء زيارة السيد نيكولا ساركوزي إلى موسكو، بصفته رئيس الاتحاد الأوروبي، على المبادئ الستة التالية لتسوية النزاع بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية. وسأسرد هذه المبادئ لأن تبيليسي حرّفتها. وسأسردها بصيغتها المتفق عليها في موسكو. أولاً، عدم استعمال القوة؛ ثانياً، الوقف النهائي لكل الأعمال العدائية؛ ثالثاً، حرية وصول المساعدات الإنسانية؛ رابعاً، انسحاب القوات المسلحة الجورجية إلى مواقعها الدائمة؛ خامساً، انسحاب القوات المسلحة للاتحاد الروسي إلى حيث كانت قبل بدء الأعمال العدائية. وفي انتظار إنشاء آليات دولية، تتخذ قوات حفظ السلام الروسية تدابير أمنية إضافية؛ سادساً، بدء مباحثات دولية بشأن كفالة الأمن الدائم في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. وهذا الاتفاق الروسي الفرنسي موجه إلى أطراف النزاع، وهي جورجيا وأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. ويدعم رئيسا كل من روسيا وفرنسا هذه المبادئ ودعيا أطراف النزاع إلى توقيعها. وأود أن أؤكد أن أهم مبدأ هو الكف عن استعمال القوة، ولا يزال هذا المبدأ، كغيره، يحتاج بطبيعة الحال إلى أن يُصاغ رسمياً في وثائق ملزمة قانوناً. ونود أن نؤكد تقديرنا البالغ للدور الذي اضطلع به الرئيس نيكولا ساركوزي بصفته زعيم فرنسا وبصفته رئيس الاتحاد الأوروبي.

وأود أن أكرر أن كل ما حصل في أوسيتيا الجنوبية على مدى الأيام القليلة الماضية ليس إلاّ عدواناً على شعب أوسيتيا الجنوبية خططت له تبيليسي بعناية. فقد جلبت جورجيا كمية كبيرة من المعدات العسكرية الثقيلة إلى منطقة النزاع واستعملت أساليب الأرض المحروقة وقصفت بوحشية المناطق السكنية في تشينغالي، عاصمة أوسيتيا الجنوبية، وكذلك قرى أوسيتيا الجنوبية المسالمة، مستعملةً في ذلك كل أنواع الأسلحة. وقد استعملت قاذفات الصواريخ من طراز "Grad" التي لا تصيب أهدافاً محددة وإنما مناطق. وشاهدنا جميعاً على شاشات التلفزيون كيف محت هذه الأجهزة كلياً مدينة تشينغالي النظيفة والخضراء الشهيرة من على وجه الأرض. وبلغ العدد الإجمالي للقتلى في أوسيط السكان المدنيين لأوسيتيا الجنوبية جراء هذه الاعتداءات الوحشية ٢٠٠٠ شخص. وألفا شخص عدد يمثل أكثر من ٥ في المائة مما تبقى من السكان في أوسيتيا الجنوبية. فقد فر سكانها إلى أوسيتيا الشمالية وإلى مناطق أخرى، تاركين بيوتهم ومدنهم وقراهم المدمرة. ما هذا؟ إنه، بطبيعة الحال، التطهير العرقي من الدرجة الأولى. إنه جريمة ضد الإنسانية. إنه جريمة حرب.

لقد تمثل هدف هذه السياسة في تطهير أوسيتيا الجنوبية من الأوسيتيين وضم الأراضي المطهرة على هذا النحو وبالتالي اعتبار النزاع مع أوسيتيا الجنوبية منتهياً. وتقع هذه الأعمال الإجرامية ضمن نطاق تعريف الإبادة الجماعية. وثمة أدلة كثيرة على ارتكاب الجانب الجورجي لانتهاكات لقواعد القانون الإنساني الدولي. وستُقدّم عما قريب وثائق تؤكد هذا النشاط الإجرامي الذي قام به العسكريون الجورجيون.

لقد وردت مؤخراً تقارير مفادها أن جورجيا قدمت دعوى ضد روسيا إلى محكمة العدل الدولية. هذا نفاق ورياء في أعلى مستوى. ولكن ما عسانا نفعل؟ لعل ما يدعوا إلى الأسف، أنه، كما أظهرت الأحداث في أوسيتيا الجنوبية، فقد سبق أن حصلت أوضاع من هذا القبيل. إن القيادة الجورجية الحالية لم تميز نفسها بقرارات مناسبة أو بإجراءات مناسبة أو برد فعل مناسب. وإذا ما تعلق الأمر باللجوء إلى محكمة العدل الدولية، فلجورجيا أن تلجأ إليها، ليس بشكوى

السيد لوشينين (الاتحاد الروسي)

وإنما باعتراف بالذنب، عليها أن تذهب إلى الحكمة وأن تلتزم الصفح من المجتمع الدولي وأوصيها بأن تلجأ إلى معبد أو كنيسة وتصلّي من أجل الصفح على معاصيها وتوقد شموعاً من أجل صحتها.

لقد زُعم أن روسيا استعملت القوة بإفراط وكان عليها أن تجنب بلداً ديمقراطياً صغيراً ويل المعاناة. لقد فعلنا ذلك، بكل ما في الكلمة من معنى. فقد صغنا المبادئ الستة مع الرئيس ساركوزي، فأبدينا بالتالي إرادتنا السياسية الصادقة وموقفنا الودي إزاء الشعب الجورجي.

إنه ينبغي استخلاص العبر من هذه المأساة، بما في ذلك فيما يتعلق بعمل هيئتنا، مؤتمر نزع السلاح. ومنذ يومين، وأنا أتكلم في جلسة غير رسمية بشأن البند ٧ من جدول أعمال المؤتمر "الشفافية في التسليح"، لفت انتباه زملاءي إلى أن سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية يظهر بشكل مقنع استعداد جورجيا المطرد لبدء أعمال عدائية. وهكذا، وحسب البيانات الواردة في السجل، والتي لا تشمل بطبيعة الحال كل الشحنات المسلمة وإنما المعلن والمبلغ عنها طوعاً فقط، استلمت جورجيا في الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٣ إلى عام ٢٠٠٨ شحنات شملت ١٢٤ دبابة ثقيلة و٨٣ منظومة مدفعية ذات عيار كبير و٤٧ مركبة عسكرية مدرعة و٢٠ طائرة عسكرية. وحتى وفق البيانات الرسمية لمعهد ستكهولم الدولي لبحوث السلام، فقد ارتفع الإنفاق العسكري لجورجيا خلال فترة قيادة السيد ساكاشفيلي عشرة أضعاف. وحسب بيانات أخرى، ارتفعت الميزانية العسكرية الجورجية بعشرين ضعفاً. ومن الواضح أن الأرقام الحقيقية، فيما يتعلق بالكمية المسلمة من الأسلحة وبالإنفاق العسكري على حد سواء، أعلى بكثير. وجلّي أن تكديس الأسلحة المزعزع للاستقرار في جورجيا نتيجة لتواطؤ عدد من البلدان، ما أدى في نهاية المطاف إلى إراقة الدماء.

لقد دار يوم أمس اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسيل وطُرح بصفة خاصة السؤال عن الطرف المذنب، وقيل إنه من الصعب حتى الآن الإجابة على ذلك السؤال. وينبغي الإشارة إلى ذلك. وأستطيع أن أقول لكم إنه لو كان ثمة أدنى مبرر للقول بأن روسيا هي المذنب لقل ذلك على الفور، ولا سيما في ظل حملة الأكاذيب والتشنيع التي تستهدفها. وعوض ذلك، قال رئيس وزراء سلوفاكيا، على سبيل المثال، بصراحة إن جورجيا هي المسؤولة عن كل هذا. وإن التعليقات الصادقة للسيد إدوارد شيفارنادزي، الرئيس السابق لجورجيا، الذي نحاه تلميذه، ساكاشفيلي، في الثورة البرتقالية المناهضة للديمقراطية، جديرة بالاحترام. وهذا ما قاله السيد شيفارنادزي عندما تكلم عن هذا يوم أمس؛ فقد سمى، وأقتبس كلامه، "التدخل الجورجي في أوسيتيا الجنوبية خطأً قاتلاً". أعيد، "خطأً قاتلاً". نعم، شيفارنادزي هو من قال هذا الكلام. ويتبين أننا لم نكن وحدنا من حذر ساكاشفيلي من الحماقة والأخطاء القاتلة، وإنما فعلت الولايات المتحدة أيضاً الشيء ذاته. فهي، على سبيل المثال، تقول اليوم في صحيفة The International Herald Tribune، وأقتبس الكلام، (تابع بالإنكليزية) "خلال عشاء خاص في ٩ تموز/يوليه" (تابع بالروسية) منذ شهر فقط، (تابع بالإنكليزية) "قال مساعدو كوندوليزا رايس إنها حذرت رئيس جورجيا ساكاشفيلي من الدخول في نزاع عسكري مع روسيا لا تستطيع جورجيا كسبه. وقالت له، بعبارة لا لبس فيها، إنه يجب عليه أن يقدم تعهداً بعدم استعمال القوة". (تابع بالروسية) وللأسف، لم تجد هذه النداءات الصادقة آذاناً صاغية لدى القيادة الجورجية، التي ارتكبت الخطأ القاتل المتمثل في ممارسة التطهير العرقي واقتراف جرائم حرب، وتحمل بالتالي كامل المسؤولية عن كل ما حصل في أوسيتيا الجنوبية.

الرئيسة (تكلمت بالإنكليزية): لم يعد ثمة أي متكلمين آخرين على القائمة. فهل يرغب أي وفد آخر في تناول الكلمة في هذه المرحلة؟ يبدو أن الأمر ليس كذلك.

بما أن فترة تولي الولايات المتحدة للرئاسة تشرف على النهاية، أود أن أغتني الفرصة لتقديم بعض الملاحظات الختامية.

إنه لمن دواعي الشرف أن أعمل كرئيسة لهذا المؤتمر خلال الأشهر الماضية. وإن المشاركة النشيطة للوفود في جلساتنا، ولا سيما في الجولة الجديدة من الجلسات غير الرسمية برئاسة منسقين المقتدرين جداً، محط ترحيب. وقد ساعدت المناقشات غير الرسمية بصفة خاصة على إنعاش تباحثنا بشأن المسائل المهمة المعروضة علينا، وستساعد في استخلاص استنتاجاتنا الجماعية بشأن أعمال المؤتمر لهذا العام.

وينبغي أن أشير بأسف إلى أن فرص تبادل الآراء الإضافية التي أتاحتها جلساتنا غير الرسمية لم تحقق، حتى الآن، هدفنا الثالث، والأهم حسبما أعتقد، والذي يتمثل في تحقيق توافق الآراء بشأن برنامج عملنا. ويدعو هذا الأمر إلى الحيرة على الأخص لأن مناقشاتنا شددت على الفهم المشترك لمقصد مؤتمر نزع السلاح وعلى أهمية العمل الجوهري المتعلق بالمسائل الأربع الأساسية، ومنها الشروع الفوري في المفاوضات بشأن معاهدة لوقف إنتاج المواد الانشطارية. ودأبت كلمات الدول في الجلسات العلنية في الأسابيع الأخيرة على إبداء دعم قوي لبرنامج العمل الذي اقترحتة هيئة الرئاسة، CD/1840، وأود أن أقر بالأساس المتين الذي يستمد ذلك المقترح من جهود هيئتي الرئاسة لدورتي عام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

وأود أن أشكر الأمين العام لمؤتمر نزع السلاح، السيد سيرغي أوردجونيكيدزي، ونائبه والأمانة برمتها على دعمهم الثابت لنا خلال فترة ولايتنا كرئيس، وأعرب عن امتناني الخاص للمترجمين الفوريين لجهودهم السخية.

وبعد جلستنا لهذا اليوم، سأترك مقعد الرئاسة لزملائنا الفنزويليين، وأود أن أرحب بالسفير موندراين إيرنانديز في مؤتمر نزع السلاح وأن أؤكد له دعمنا الكامل، وبالتأكيد، دعم فريق الرؤساء الستة بأكمله، في أداء مهامه. وبقيادته، نتطلع إلى الاتفاق على تقرير قوي وموضوعي عن عمل المؤتمر لهذا العام إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وبهذا ينتهي عملنا لهذا اليوم. وستُعقد الجلسة العامة المقبلة للمؤتمر، برئاسة فنزويلا، يوم الثلاثاء، ١٩ آب/أغسطس، على الساعة العاشرة في هذه القاعة.

رُفعت الجلسة الساعة ١٠/٥٠

— — — —